

السويس التي هزمت جيش إسرائيل



لواء د. سمير فرج

من حكاياتنا
المصري اليوم

28 أكتوبر 2023

في حياة الشعوب والأمم بطولات، لا يمكن أن ينساها التاريخ، كما أن هناك معركة وبطولات للمدن تظل في الذاكرة، حيث هناك قصة وبطولة معركة سنالينجراد خلال الحرب العالمية الثانية، ومعركة بورسعيد أيام العدوان الثلاثي سنة 56 على مصر، والتي يذكرها التاريخ دائماً بأنها قصة وبطولة نادرة لمدينة مصرية، وأخيراً جاءت معركة السويس، التي نحتفل بها في 24 أكتوبر من كل عام، الذي يُعتبر العيد القومي لمحافظة السويس، ذلك اليوم الذي يوافق ذكرى أعظم معارك مصر، وهي معركة السويس في عام 73، التي تُعد آخر معارك حرب أكتوبر المجيدة، قبل وصول مراقبي الأمم المتحدة لمتابعة سريان وقف إطلاق النار، المتخذ قراره يوم 23 أكتوبر 1973.

تعود قصة تلك المعركة إلى قرار إسرائيل اقتحام مدينة السويس على أساس أنها هدف إعلامي كبير يحقق لها النصر في حرب أكتوبر، بافتراض أنها مهمة سهلة، لذلك خصصت القيادة الإسرائيلية لتنفيذها لواء مدرعاً وكتيبة من اللواء المظلي ذات كفاءة قتالية عالية، بينما القوات العسكرية المصرية في مدينة السويس هي عناصر إدارية، تابعة لقوات الجيش الثالث الموجود في شرق القناة، فأمر العميد يوسف عفيفي، قائد الفرقة 19 مشاة، الموجود في شرق القناة، بدعم قوات المدينة بعناصر من الصواريخ المضادة للدبابات وعناصر من مجموعات قنص الدبابات. وكان قائد هذه المجموعة الرائد على رضا من الفرقة 19 مشاة، وقائد مجموعة الصواريخ المضادة للدبابات، الرائد علاء درويش.

بدأت المعركة في الثانية من صباح يوم 24، حين أصدر الجنرال جونييه، قائد الفرقة المدرعة الإسرائيلية، وأمره إلى قائد اللواء المدرع، الكولونيل أرييه كيرين، وقائد كتيبة المظليين يوسى يوفى، بضرورة اقتحام مدينة السويس، قبل وصول مراقبي الأمم المتحدة لتطبيق قرار وقف إطلاق النار. وكان العميد أ. ح. يوسف عفيفي، قائد الفرقة 19

الموجودة شرق القناة، عندما شعر باقتراب العناصر الإسرائيلية إلى مدينة السويس أمر بإرسال الرائد على رضا ومجموعته من شرق القناة لدخول مدينة السويس، ومع أول ضوء، تقدمت الوحدات الإسرائيلية في اتجاه حى الأربعين، فتصدت لها مجموعة الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات وعناصر المقاومة الشعبية بإطلاق النيران، فكان أول عناصر المقاومة محمود عواد، الذي أطلق قذائف RPJ ضد الدبابات المتقدمة، ومعه زميله إبراهيم سليمان ورفيقه محمد سرحان، من اتجاه سينما رويال، فأصيبت الدبابات الإسرائيلية المتقدمة والعربات المدرعة، واندلعت فيها النيران، وسط ذهول القوات الإسرائيلية، التي قفزت من الدبابات، محاولة الاختباء في المساكن المجاورة، فإذا بنيران رجال المقاومة الشعبية ورجال الجيش الثالث تنهمر عليهم.

أمام هذا المشهد، تراجع عناصر المظليين الإسرائيليين، وحاولوا الاحتماء داخل قسم الأربعين، فحاصروهم رجال المقاومة داخل القسم، ودارت الاشتباكات بين الجانبين، ومع حلول الظلام، أصدر الجنرال «أدان» أوامره للقوة الإسرائيلية بالخروج من مداخل المدينة، فانسحبت القوات الإسرائيلية بالفعل، في فجر يوم 25 أكتوبر، بعدما تكبدت 80 قتيلًا و120 جريحًا. حاولت إسرائيل، مرة أخرى، اقتحام المدينة، فلم تُلَقَّ إلا نفس ويلات الهجوم الأولى، وزاد عدد الجرحى. وبعد سريان وقف إطلاق النار، حضرت جولدا مائير، والنقطت صورًا لها على مدخل مدينة السويس لترجم للعالم أن إسرائيل استولت على مدينة السويس.

وما زالت الدبابات الإسرائيلية المحروقة أمام مدخل السويس شاهدة على عظمة الشعب المصرى المقاتل، الذي حطم أسطورة الجيش الذي لا يُقهر.

ويجب ألا ننسى الأب الروحى للمقاومة الشعبية في السويس، الشيخ حافظ سلامة، الذي كان له دور عظيم في إنكاء الروح المعنوية لشعب مدينة السويس.

لقد خلد التاريخ هذه المعركة، وسطر بطولة وبسالة رجال المقاومة الشعبية من أبناء السويس بأحرف من نور، بعدما دافعوا عن مدينتهم بأسلحة بسيطة، ومعهم رجال القوات المسلحة من أبناء الجيش الثالث الميدانى، وكبدوا العدو الإسرائيلى خسائر فادحة.

وعندما نتحدث عن أنواع المعارك في مراجع التكتيك العسكرى، فإن هناك معارك الصحراء والمناطق الجبلية ومعارك الغابات وأخيراً معارك المدن، حيث تُصنف معارك المدن بأنها مقبرة الجيوش، وطبقاً لآخر تحديث في قانون قتال الجيش البريطاني Land Operation Part 2 عندما قدم عمليات الهجوم على المدن، أنها من أعقد العمليات العسكرية، واستندل على ذلك بمعركة السويس عام 73 في أنها حرب حديثة، حيث استخدم فيها المهاجم الإسرائيلي الأسلحة والمُعَدَّات الحديثة عندما حاول اقتحام هذه المدينة، ولكنه فشل، رغم أن القوات المهاجمة من جيش الدفاع الإسرائيلي كانت من قوات النخبة الإسرائيلية، وتكبدت القوات الإسرائيلية خسائر كبيرة، لم تحدث في قتال القوات النظامية في أي معركة خلال حرب 73.

ويضيف المرجع البريطاني أن مما جعل المعركة أشد ضراوة إصرار المدافع، ويُقصد به القوات المصرية والدفاع الشعبى، على الحفاظ على أرضه، وهذا أمر يجب أن يضعه المهاجم دائماً عند التخطيط لأي عملية هجومية في المدن.

ولا أعلم لماذا دار في ذهنى ما يحدث هذه الأيام في الحرب الروسية الأوكرانية، ونجاح القوات الروسية في احتلال 20% من الأراضي الأوكرانية، وكلها مدن، بينما مقاتلو مدينة السويس الشجعان حافظوا ودافعوا ببسالة، ومنعوا جيش الدفاع الإسرائيلي، المعروف بأنه الجيش الذي لا يُقهر، من الاستيلاء على مدينتهم، وجاء منظر الدبابات الإسرائيلية المحترقة أمام حى الأربعين شاهداً على عظمة المقاتل المصرى في حرب أكتوبر 73.

كما أن رجال مقاومة إسرائيل مازالوا حتى الآن يضعون أمام أعينهم أبناء السويس، الذين وقفوا أمام هجمات إسرائيل، وأصبحوا مثلاً لهم، وسوف يقاتلون باستماتة للدفاع عن غزة، متسلحين بالروح القتالية لأبطال المقاومة في السويس أمام العدو الإسرائيلي، خاصة أنهم يقاتلون نفس العدو الإسرائيلي، الذي تحطمت دباباته وقواته، ولم يستطع احتلال السويس.

ولهذا يحتفل دائماً أبناء المدن المصرية من أهل السويس والمنصورة، ثم بسالة قتال أهالى بورسعيد في حرب 1956، وأخيراً معركة السويس، التي هزمت جيش إسرائيل الذي لا يُقهر، فخورين بشجاعتهم.

Email: sfarag.media@outlook.com